بسم الله الرحمن الرحيم

تعليق على تغريدات الدكتور / محمد قاسم حول تقديم التطوري الكاثوليكي كينيث ميللر لأدلةٍ تدحض أطروحة التصميم الذكي

أثار الدكتور محمد قاسم، كغيره، قضية ليست بجديدة، وهي النزاع حول نظرية التطور والتصميم الذكي، ولن أطيل كثيراً في التعليق على التهويلات التي أوردها، والتي فحواها في النهاية أن ميللر تمكن من هدم حجج التصميم الذكي وتزييفها وأنها استقرت في سلة العلم المزيف، وإنما سيكون جوابي على قدر الطرح الذي طرحه. من الخطأ منهجياً أن ينتظر المتابعون مني شخصياً خوض الاحتجاج للتصميم الذكي، لأن غاية ما في الأمر أن محمد قاسم أورد جانباً من القضية وترك جانباً مهماً لها لا بد أن يعرفه كل قاريء مهتم بالعناصر المؤثرة في القصة كاملة.

بداية، كل ما قاله محمد قاسم ينبني على عدد من المغالطات التي سلكها كثير قبله وما زال يسلكها بعض المروجين لنظرية التطور الدارويني، ولذلك سيكون التركيز على (١) إبراز بعض هذه المغالطات (٢) دلالة المتابعين والمهتمين على مصادر للتوسع في نقد ما ينبني عليها.

يقول الدكتور محمد في تغريداته والتي جعلتها بين قوسين وباللون الأزرق:

(من كبار الشخصيات التي دعمت نظرية التطور ودحضت فرضية التصميم الذكي بقوة فعالة ومؤثرة هو العالم البيولوجي كينيث ميلر، وهو رجل مسيحي مؤمن).

- دعاوى محمد هنا قائمة على مغالطة مضمرة **تتضمن التسليم بأن كل من هو خارج المؤسسة العلمية الرسمية للتطور ليسوا خبراء ولا علماء يمكن الاعتداد بنقدهم ورأيهم. ويجب أن نعي جيداً منذ البداية ودائماً أن الحسم في هذه القضية ليس من مهمة العلم الطبيعي وإنما فلسفة العلم philosophy of science وعلم اجتماع العلوم sociology of science.**

- مايكل دنتن مثلاً Michael Denton من كبار الخبراء البيولوجيين وله مقالات علمية محكمة، ومع ذلك يعتبره جمهور التطوريين عدواً للنظرية ومؤيداً للتصميم الذكي، وسنتكلم عنه بعد قليل. ومن ثمة لم يذكر محمد – وله الحق أنه ليس ملزماً بذلك طبعاً – أن ميللر نفسه قد جوبه بنقد مفصل من قبل خبراء بيولوجيين لا يقلون أهمية، ومنهم مايكل دنتن، ومايكل بيهي، وغيرهما. وسأذكر طرفاً من أهم ردودهم وأعمالهم في هذا الصدد فيما يأتي.

- لم يذكر محمد أن ميللر نفسه شخصية مثيرة للجدل بين التطوريين أنفسهم، وأنه لم يحظ بقبول كامل في المؤسسة العلمية، نظراً لنفاقه العلمي – في نظر بعضهم —من أجل الدين والعكس.

- زعم محمد أن التصميم الذكي فرضية، ولم يذكر أن التطور الداروييني فرضية لنفس الأسباب — على التسليم بمنهجية حجاجهم — إذ لم يثبت تجريبياً أن عمل الانتخاب الطبيعي على الطفرات العشوائية —كم تقول التطورية المرموقة لين مارغيوليس وغيرها — صالحة لإنتاج أنواع جديدة (في كتابها Acquiring Genomes). وكل هذا على التنزل مع كافة العوامل المؤثرة في النزاع الدائر بين التطوريين والقائلين بالتصميم الذكي.

(حينما أقول أن دحض فرضية التصميم الذكي، لا أقصد أن فقط كتب الكتب وقدم المحاضرات لدحضها، إنما شارك في كشاهد في محكمة ضد متبني التصميم الذكي وهو من الشخصيات الرئيسية الرافضة لإدخال فرضية التصميم الذكي في المدارس، لأنها تنتمي للعلوم الزائفة، ولا تستند إلى أي دليل تجريب.)

- طبعاً لا يخفى أن كل هذا مبني على مغالطة الاحتجاج بالتقرير لمجرد التقرير argument by assertion وسنعامله بالمثل أو نزيد عليه عند الحاجة. نعم ميللر شخصية تطورية معروفة، **ثم ماذا؟** نعم ميللر مسيحي كاثوليكي جلد، **ثم ماذا؟** نعم ميللر ظهر كشاهد رئيسي ضد التصميم الذكي، **ثم ماذا؟** نعم ميللر يرى أن التصميم الذكي علم زائف، **ثم ماذا؟** هل تصبح أطروحة التصميم الذكي علماً زائفاً لمجرد أنه يراها بقوة

كذلك؟! نعم احتج ميللر ضد التصميم الذكي بكونه لا يستند إلى أي دليل تجريبي وقدَّم ما يراه أدلة لذلك، **ثم ماذا؟** هل لمجرد أن قدَّم الأدلة التي يراها يجب أن تصبح كذلك عند الجميع؟! كلا ..طبعاً.

- نحن إلى الآن لم نعلق تعليقاً مضاداً على ما تفضل به محمد. إلى الآن هذه مجرد وقفات مع اللغة التي يستخدمها للترويج للنظرية.

- والآن إلى التعليق المضاد، فأقول:

لم يذكر محمد أن في الخبراء المؤهلين للحكم في هذا النزاع من أيد التصميم الذكي ورآه مدعوماً بأدلة قوية، ومن هؤلاء العالم دين كانيون Dean H. Kenyon وهو نفسه دعا إلى تبني هذه الأطروحة واقترح أن يكون كتاب "تصميم الحياة" The Design of Life مقرراً في التعليم النظامي.

- من الخبراء – المنبوذين بلا شك من المؤسسة العلمية التطورية ! – الذين كتبوا في الدفاع عن التصميم الذكي وقدموا أدلتهم على عجز الطفرات مضمومة إلى الانتخاب الطبيعي عن إنتاج التعقيد المذهل في الكائنات الحية مايكل بيهي، جوناثان ويلز، وويليام ديمبسكي، وستيفن ماير، وقد ترجم مركز براهين @braheen_center أبرز أعمالهم في هذا الاتجاه، وسنشير إليها لاحقاً [١].

(بل ذهب إلى أبعد من ذلك ليكشف زيف مدعي التصميم الذكي من خلال تاريخهم وأساليبهم غير العلمية، التي تهدف لنشر أفكارهم عن طريق الضغط السياسي .من يريد أن يعرف أكثر عن الموضوع عليه بمحاضرة يقدمها كينيث ميلر يشرح فيها جزء من تاريخ التصميم الذكي، وأساليبهم في الخداع)

الأولى بهذه الدعوى هو المؤسسة العلمية التطورية وقد اختصر فيلم (مطرودون expelled) قصة الاضطهاد الأيديولوجي والسياسي الذي يتعرض له من يخالف توجه الدراونة التطوريين الجدد. وهذا رابطه مترجماً:
https://www.youtube.com/watch?v=oFXMx3HksUU

[١] موقع مركز براهين http://www.braheen.com

(ويمر ميللر على المحاكمة التي شارك فيها، وكذلك على الحجج التي يستخدمها مساندي الفرضية مع دحض علمي قوي لها. أنصح مشاهدة المحاضرة لكل من يريد أن يعرف. (ثم وضع محمد رابطاً للمحاضرة يمكن الرجوع إليه لمن أراد).

- كما ذكرت سابقاً لا أريد للكفة أن ترجح لجانب دون جانب بلا سبب وجيه بالنسبة لجمهور القراء والمتابعين، وأريد حقيقة النزاع في هذه القضية أن تقَّدم كاملة للقاريء (المسلم) ليحكم هو عليها بما يبريء ذمته أمام الله وحده. لذلك سأقتصر على دلالة القاريء والمتابع على موقف الطرف الآخر وأبرز حججه، ليعمل فيها عقله بلا تحيز – قدر الإمكان ! – أو افتراض مسبق.

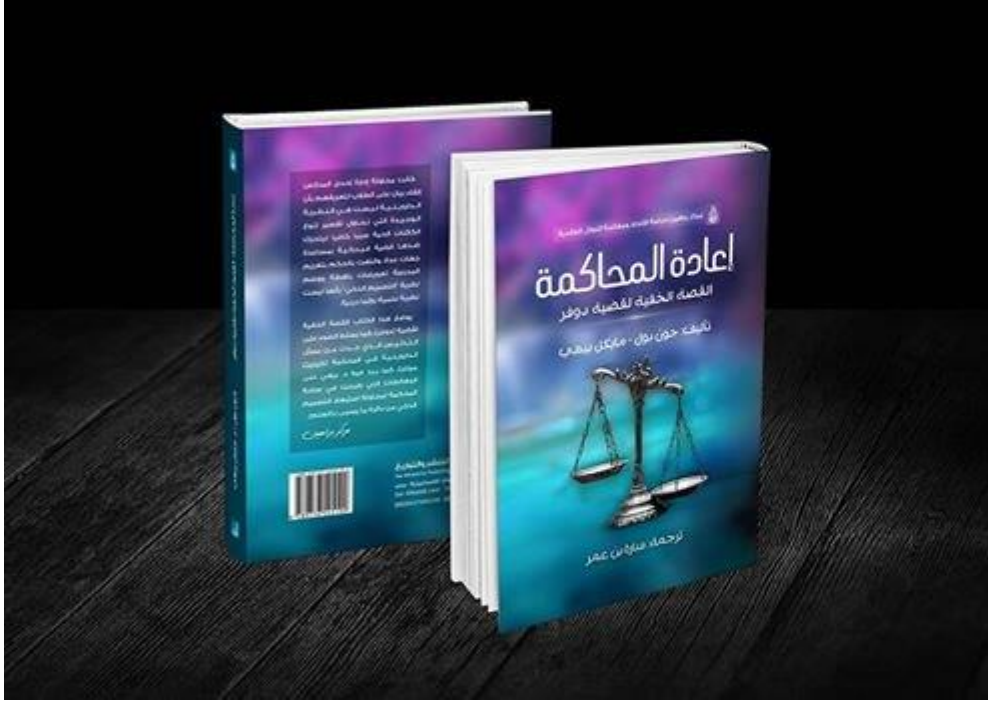
- يزعم محمد أن المحاضرة تقدم دحضاً علمياً قوياً للتصميم الذكي، وآن الأوان لدلالة القاريء على أعمال تقدم هي بدورها دحضاً علمياً قوياً لنظرية التطور الدارويني وأدلة لا تقل قوة – في أسوأ الأحوال – لأطروحة التصميم الذكي[٢].

- لنبدأ بمقال يلخص مجموعة النقود الردود التي وجهت لكينيث ميللر، وهو على هذا الرابط : http://www.evolutionnews.org/2007/03/a_list_of_selected_responses_t003388.html

٢ على التسليم بهذا الاصطلاح وإلا فقد اقترحت في مقدمتي لكتاب "تصميم الحياة" اصطلاحاً أليق من هذا في نظري. (المقدمة منشورة على الشبكة)

- ومادام أن الدكتور محمد قد أثار قضية المحاكمة وشهادة ميللر، فمن المناسب أن ندل القاريء على:

١- كتاب (**إعادة المحاكمة: القصة الخفية لقضية دوفر**) – ترجمة مركز براهين – ليقف القاريء على حقيقة الأمر في مثل هذه النزاعات حول قضايا العلم حين تصبح قضايا اجتماعية بدلاً من قضايا علمية بحتة.



٢- مقال "**الداروينية: إعادة المحاكمة**" لرئيس قسم البيولوجي في مركز براهين الأستاذ / أحمد يحي، على هذا الرابط من موقع براهين:

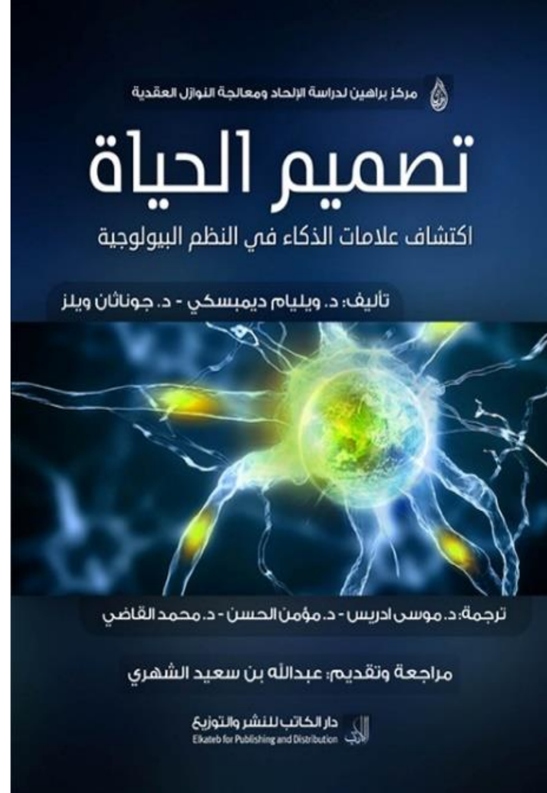
http://www.braheen.com/mag/2nd/56-darwinism-retrail

٣- كتاب (**الخونة والحقيقة**: **الغش والخداع في قاعات العلم**) وتأتي أهمية ذكر هذا الكتاب من أجل الثقة العمياء التي يضعها البعض في المؤسسات العلمية وما يدور في أروقتها، حتى أصبحنا نسمع بعبارة شهيرة وسمجة هي "**أنا أصدق العلم !**"؛ هذا الكتاب كفيل بجعلك تُصدّق **الدليل** بدلاً من العلم. الكتاب من ترجمة مركز براهين:



● والآن إلى مجموعة من المواد المركزية في الاحتجاج للتصميم الذكي ونقد النظرية التطورية الداروينية المحدثة:

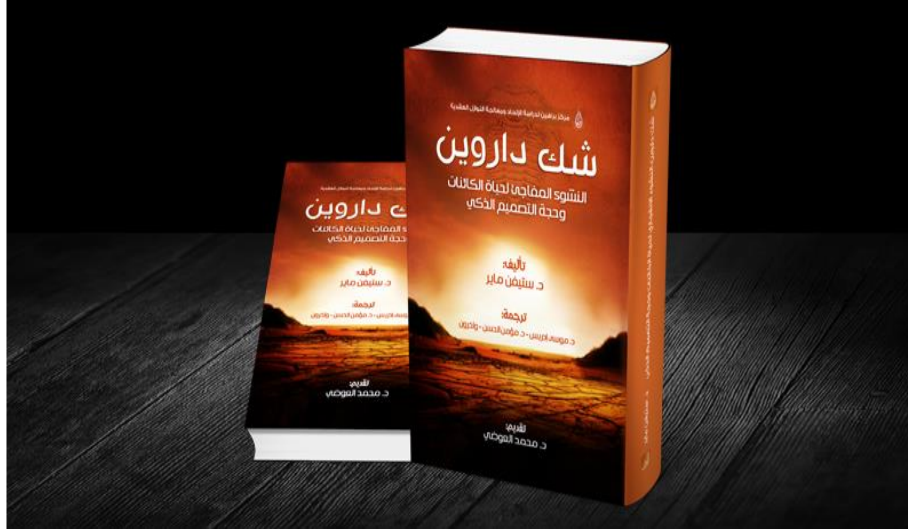
١- كتاب "**تصميم الحياة**" – ترجمة مركز براهين، وهو كتاب حافل بالنقود والأدلة المفصلة. (ولنظرة عامة على وضع نظرية التطور الدارويني من وجهة نظري يمكن الإطلاع على تقديمي لهذا الكتاب هنا http://www.nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?id=30515)



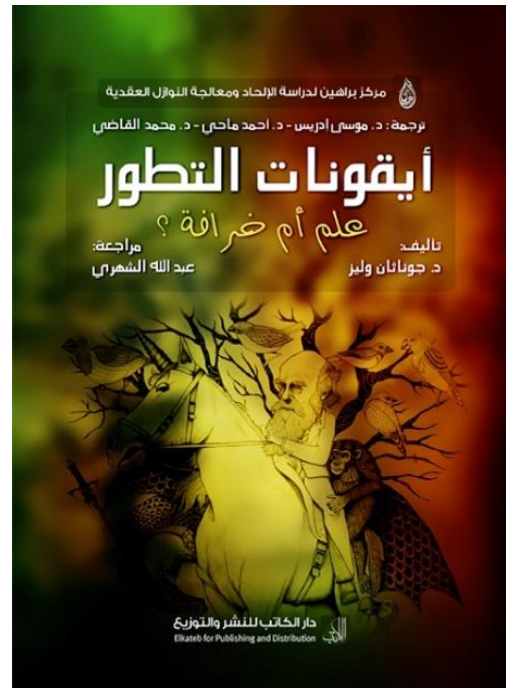
٢- كتاب "**شك داروين**" ، لستيفن ماير – وهو من آخر وأشمل ما كتب لصالح التصميم الذكي، وقد أثنى على الكتاب واحد من أهم الخبراء في علوم الحياة على وجه الأرض وهو وولف-إيكيهارد لونيغ Wolf-Ekkehard Lönnig، كبير علماء البيولوجيا بمعهد ماكس بلانك حيث قال عن عمل ماير هذا:

> "إن كتاب شك داروين إلى هذه اللحظة أحدث وأدق وأشمل مراجعة للأدلة المبثوثة في كافة المجالات العلمية ذات العلاقة خلال الأربعين سنة التي أمضيتها في دراسة الانفجار الكامبري. إنه بحث

آسر في أصل حياة الكائنات وحجة قاهرة لصالح التصميم الذكي"[3].



٣- كتاب "**أيقونات التطور**" – ترجمة مركز براهين، وفيه نقد مفصل للأيقونات والأقانيم الأساسية التي يقوم عليها الخطاب التطوري الدارويني الرسمي ويروج لها.



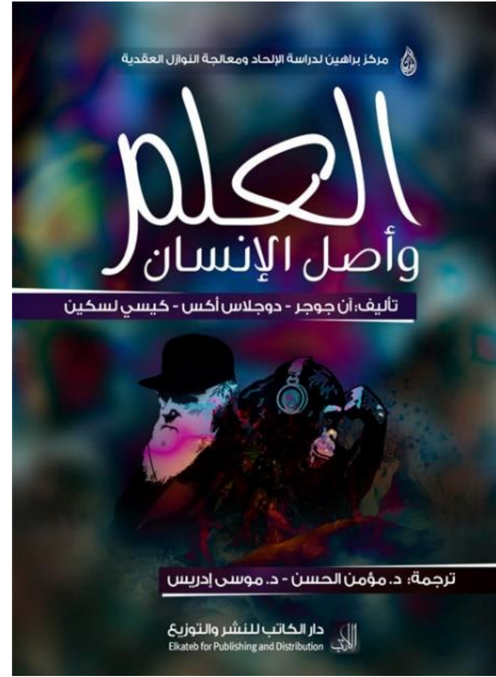
---

٣ من التقريضات التي حظي بها الكتاب على الغلاف الخلفي للنسخة الإنجليزية، ط. ١، ٢٠١٣م، دار هاربر ون HarperOne.

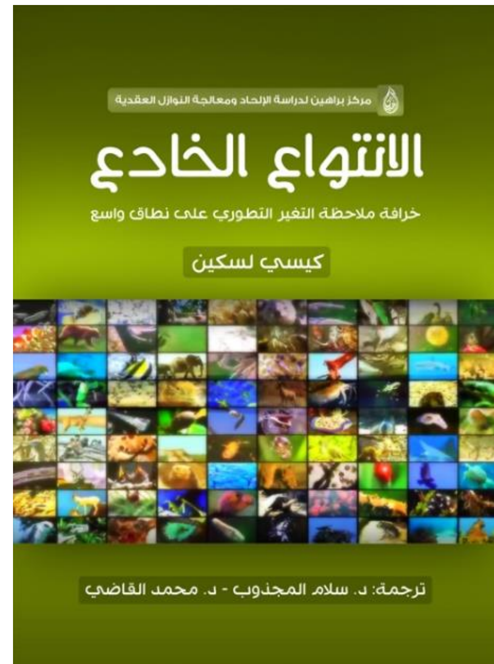
٤- كتاب "**صندوق داروين الأسود**" – ترجمة مركز براهين، ومؤلفه غني عن التعريف عند المهتمين. وقد نصَّ بيهي على مراده بالتصميم الذكي حين استعمله في هذا الكتاب في مقال بعنوان (ما التصميم الذكي على وجه الدقة؟)، نشرته مجلة (البيولوجيا والفلسفة) عام ٢٠٠١م، وفيه يقول : "قد يُقصد بالتصميم الذكي أنَّ قوانين الطبيعة نفسها مصممة لإنتاج الحياة والأنظمة المعقدة التي تدعمها. من دون تعليق على تبعات هذا الرأي، دعوني فقط أقولُ لكم بأنَّهُ ليس المعنى الذي حددته للعبارة. قصدت بالـ(التصميم الذكي) افتراض تصميم غير قوانين الطبيعة؛ أيْ هل هناك أسباب أخرى للاستنتاج –بأخذ قوانين الطبيعة كما هي – بأنَّ الحياةَ والأنظمة المكونة لها قد رتبت بشكل مقصود، كما أنَّ هناك أسبابًا غير قوانين الطبيعة للاستنتاج بأنَّ مصيدة فئران قد تم تصميمها؟ فعندما أشير إلى التصميم الذكي فأنا أقصد –ما لم أنص على العكس – هذا المغزى الأقوى للتصميم فوق قوانين الطبيعة."



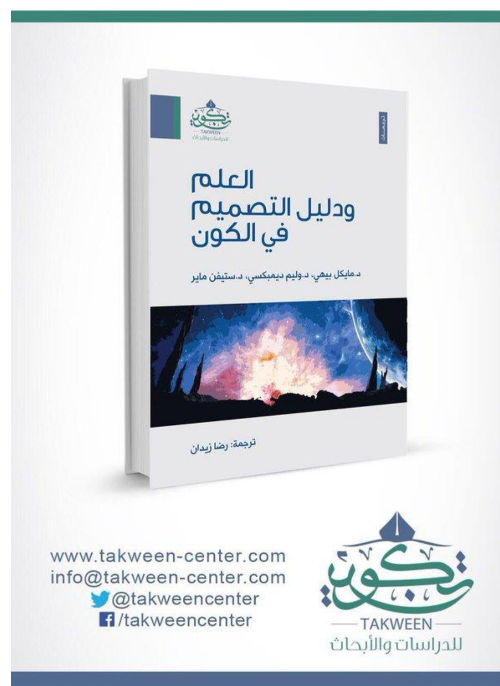
٥- كتاب "**العلم والأصل الإنسان**" – ترجمة مركز براهين، وهو على قصره من أهم ما كتب في تحدّي فرادة النوع البشري لآليات التطور الداروين.



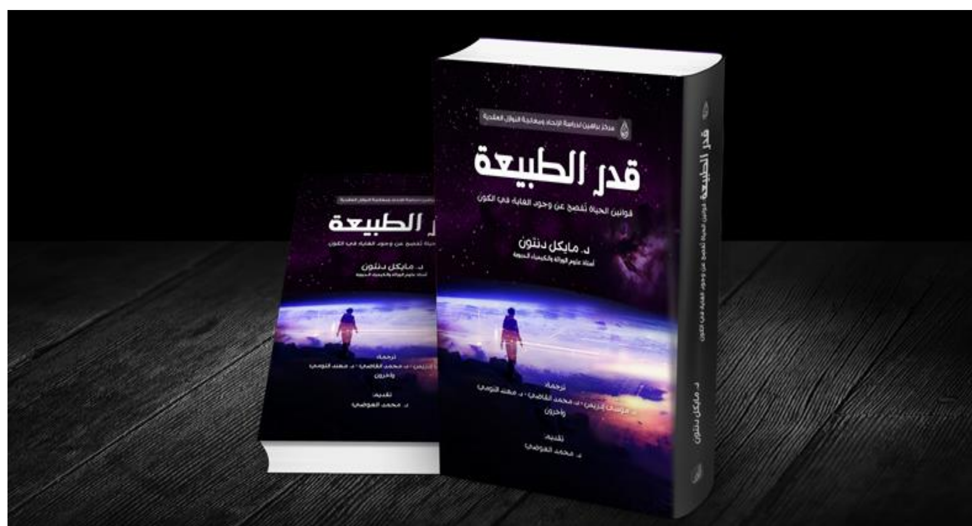
٦- كتاب "**الانتواع الخادع**" – ترجمة مركز براهين، وهو من أهم ما كتب في نقد فرضية الانتواع speciation التي تشكل ركناً أساسياً لنظرية التطور الداروين الحديثة.



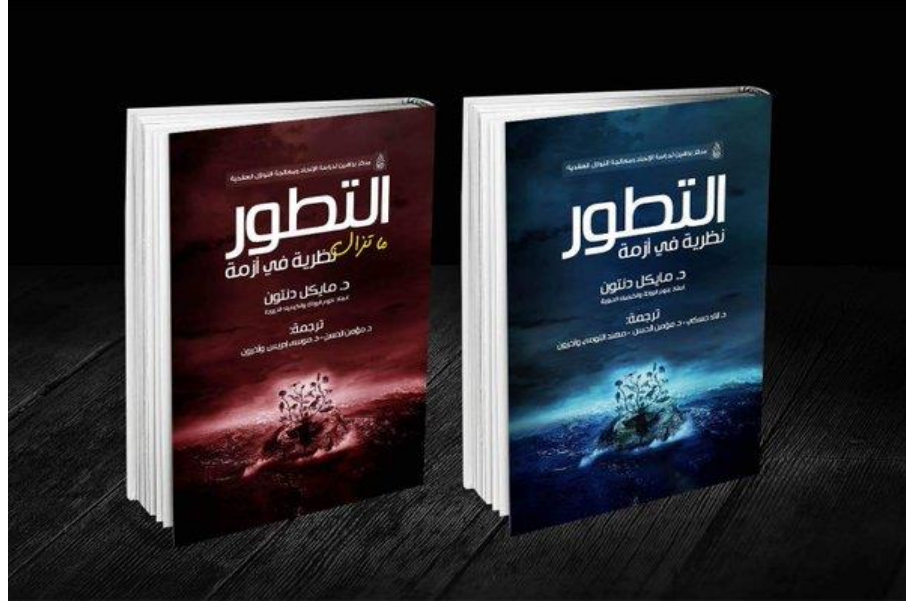
٧- كتاب "**العلم ودليل التصميم في الكون**" – ترجمة مركز تكوين، وهو من الكتب المهمة التي سعت لتقديم أدلة علمية ورياضية لصالح التصميم الذكي.



٨- كتاب "**قدر الطبيعية: قوانين الحياة تُفصِح عن وجود الغاية في الكون**" لأول وأهم الخبراء البيولوجيين الذين كتبوا في نقد نظرية التطور الداروييني، ألا وهو ما يكل دنتن، وسيليه مباشرة كتابين مهمين له يترجمهما مركز براهين وسيريان النور قريباً بإذن الله:



١٠ – أما الكتابان المهمان اللذان ألفهما مايكل دنتن فهما "**التطور**: **نظرية في أزمة**" وهو رغم قدمه أهم ما كتب في نقد نظرية التطور الداروويني ، والكتاب الآخر هو كتاب حديث جداً عبارة عن تكملة لمشوار النقد الذي بدأه بالكتاب الأول وهو "**التطور**: **ما تزال نظرية في أزمة**"



- بالنسبة للمواد المرئية ذات العلاقة بالتصميم الذكي وقضاياه، هناك مجموعة مواد مرئية ترجمها مركز براهين ويمكن الإطلاع عليها في قناته الرسمية في يوتيوب هنا:

https://www.youtube.com/user/braheencenter

- وهذا مقطع قصير لـ دين كانيون – سابقاً من كبار أنصار التطور الدارويني — وفيه يقر بأهمية التطورات العلمية الحديثة التي لم تترك مجالاً لآليات التطور الدارويني – كما كان في الماضي – لتفسير هذه الدرجة من التعقيد في الكائنات الحية:

https://www.youtube.com/watch?v=MMttyk2agEk

أكتفي بهذا القدر، وأترك مسؤولية البحث والحكم للقراء والمتابعين ..ولو بعد حين.

وفقني الله والأخ محمد قاسم وجميع الإخوة والأخوات لما يحب ويرضى ..والحمد لله رب العالمين.

كتبه أخوكم / عبدالله بن سعيد الشهري ؛ @alshehri101

عصر يوم الجمعة ١٣ من شهر شعبان ١٤٣٧ هـ ..بلغنا الله وإياكم مُنَانا من شهر رمضان الكريم، آمين.